

تفسير سورة الطلاق ٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله - [00:00:00](#) اله وسلم حيث قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله توقفنا في نهاية سورة - [00:00:23](#) عند قول الله تعالى فاتقوا الله يا اولي الاباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا. توقفنا عند هذه الاية ثم ترجم الله تعالى هذا الذكر فقال رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات - [00:00:43](#) ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور. ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. قد احسن الله له رزقا نلاحظ في هذه الايات ان الله تعالى يعظم من شأن اياته - [00:01:02](#) وهذا يجعل المسلم يمتثل احكام الله اذا عظمت هذه الايات ايات القرآن التي اشتملت على هذه الاحكام احكام الطلاق وغيرها فيمتثل المسلم هذه الاحكام فجاء في ختام هذه السورة تعظيم هذه الايات التي انزلها الله تعالى لعباده - [00:01:26](#) وتأملوا في قول الله تعالى فاتقوا الله يا اولي الاباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا ترجم هذا الذكر بقوله رسولا يتلو ما قال ايات مع ان الذكر هو القرآن - [00:01:50](#) قد انزل الله اليكم ذكرا هذا القرآن. وهو عبارة عن ايات تتلى لكن تأمل كيف وضع مكان الذكر كلمة رسولا قال ذكرى ما هذا الذكر؟ قال رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات. وكأن - [00:02:08](#) الله تعالى صور لنا الصورة العملية للقرآن الكريم في خلق النبي صلى الله عليه وسلم كما قالت امنا عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن - [00:02:27](#) اذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سيرته وسنته اعماله واخلاقه كانك ترى قرآنا يمشي على وجه الارض فقال قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله فالله تعالى من رحمته - [00:02:46](#) بهذه الامة ان حفظ لنا هذا الذكر القرآن الكريم. انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. وحفظ لنا الصورة عملية لهذا الذكر بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وسيرة اصحابه رضي الله عنهم - [00:03:08](#) صاغ النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة صياغة عظيمة بديعة رباهم على كلام الله وسنته صلى الله عليه وسلم فهذا اجمل ما يكون ولذلك تأمل ايضا يشبه هذا ما جاء في سورة البينة - [00:03:27](#) قال الله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة البينة هي هذا البيان الذي جاء في القرآن. لكن تأمل كيف قال رسول من الله - [00:03:47](#) يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة. قال رسول من الله اجمل ما يكون القرآن اذا رأيت في الواقع في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه وعبادته و زهده وتواضعه وكرمه صلى الله عليه وسلم - [00:04:04](#) قال رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات تبين لنا طريق الخير من طريق الشر تبين لنا ما يسعدنا مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور هذا القرآن يخرج - [00:04:25](#) الناس من الظلمات الى النور لكن من الذي يخرج؟ من الناس من الظلمات الى النور من امن وعمل صالحا قال ليخرج الذين امنوا

وعملوا الصالحات. هؤلاء هم الذين ينتفعون به - [00:04:48](#)

والا الله تعالى قال كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور. لكن من امن وعمل صالحا خرج حقيقة من الظلمات الى

النور ليخرج الذين امنوا من الظلمات الى النور. جمع الظلمات - [00:05:03](#)

لان في هذه الحياة ظلمات كثيرة. ظلمة الشرك والكفر ظلمة الجهل. ظلمة البدع ظلمة الخرافات. ظلمة الهوى ظلمة الحقد ظلمة الحسد

ظلمة شهوات الدنيا وكل شهوة ظلمة في القلب وهكذا - [00:05:23](#)

ظلمات ظلمات في الحياة ظلمات في القلب ظلمات في البيوت والله ما يخرج الانسان من هذه الظلمات الا بنور القرآن واذا استمرت

هذه الظلمات بالانسان الى موته سيجد الظلم في قبره. وسيجد الظلم يوم القيامة اذا مشى على الصراط ما عنده نور - [00:05:40](#)

لانه ما اخذ هذا النور في الدنيا لكن من خرج في الدنيا من الظلمات الى النور كمل نور واحد مقال الانوار لان طريق الله واحد. الصراط

المستقيم واحد هو نور الايمان نور التوحيد - [00:06:02](#)

ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور وتأمل ان الناس اذا لم يسيروا على شريعة الله خذ هذا الباب باب الطلاق

مثلا او باب الزواج اذا خالفوا شرع الله وخالفوا فطرة الله انظر كيف يعيشون. كالحیوانات - [00:06:19](#)

تكون حياتهم فوضى لا زواج ولا علاقة شرعية. هذا يتعرف على فلان ويمشي معها ثم مل منها تركها. وتعرف على اخرى وهذه تخون

زوجها او تخون عشيقها وتصبح مشاكل وعداوات وقتل - [00:06:41](#)

هذي المجتمعات الان الغربية تصيح صيحات بسبب فساد الحياة الاجتماعية. ما عندهم حياة اجتماعية ولا علاقة زوجية آآ فيها الامان

وفيها الصدق الا القليل ظلمات في الحياة وهكذا الذي يظلم زوجته او تخون زوجها او لا يمثل احكام الله تعالى في الطلاق بهذه

الاداب - [00:06:58](#)

ما يكون امره الى خير يعيش في ظلمات اذا هذا القرآن يخرجنا من الظلمات الى النور. قال يخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من

الظلمات الى النور. ثم حث على الايمان والعمل الصالح - [00:07:30](#)

قالوا من يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخلوا جنات تجري من تحتها الانهار. كما خرج في الدنيا من الظلمات الى النور يوم القيامة يدخله

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا - [00:07:47](#)

قد احسن الله له رزقا وهو رزق الجنة الذي لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة. رزق حسن فيها ما تشتهي النفس وتلد

الاعين فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - [00:08:04](#)

قد احسن الله له رزقا تأمل السورة تلمس موضوع الرزق كما قال الله تعالى قبل ذلك ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

لا يحتسب ثم ايضا هنا يذكر رزق في الجنة - [00:08:27](#)

لماذا؟ لانه اذا حصل طلاق وانفصال اول ما يتسلل الى القلوب يقول الزوج انا كم خسرت على هذه الزوجة وصرفت المهر وصرفت

تكاليف الزواج والان افتقرت والمرأة تقول انا الان ارجع الى بيت اهلي او ربما ما اجد من يعينني في هذه الحياة - [00:08:48](#)

يكون هناك ضعف في مسألة الرزق ما في يقين في مسألة الرزق فجاءت السورة تلمس هذا الجانب تقوي القلوب بالله بان الرزق من

عند الله قال ويرزقه من حيث لا يحتسب - [00:09:10](#)

ويوم القيامة الرزق الذي هو احسن رزق. قد احسن الله له رزقا حتى ما يتعلق قلب الانسان بالدنيا وارزاق الدنيا وانه اذا ما وجد في

الدنيا ما يأكله او ما آآ يعيش به قد انتهت حياته لا هناك الرزق الحسن ستجده عند الله - [00:09:29](#)

هذي الدنيا دار ابتلاء قال قد احسن الله له رزقا ثم تختتم سورة الطلاق بهذا الختام البديع الرهيب في الحقيقة قل الله الذي خلق سبع

سماوات ومن الارض مثلهن. ينتزل الامر بينهن - [00:09:50](#)

لتعلموا ان الله على كل شيء قدير. وان الله قد احاط بكل شيء علما. الله اكبر ذكر في نهاية السورة حكمته في الخلق والامر لماذا خلق

الله السماوات والارض؟ لماذا انزل هذه الشريعة؟ انزل هذه الايات؟ - [00:10:11](#)

حتى نزداد معرفة به واقبالا عليه الله الذي خلق سبع سماوات الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا سماء الدنيا ثم الثانية وهكذا

كما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم من سماء الى سماء حتى ارتقى الى سدرة المنتهى - [00:10:36](#)

عندها جنة المأوى طيب الارض؟ قال ومن الارض مثلهن الله اكبر الان بعضهم لما يسمع هذه الآية يقول لك سبع سماوات وسبع

اراضين يعني القارات السبع وهذا غير صحيح. هذا باطل - [00:11:02](#)

كيف الله يقول ومن الارض مثلهن في العظمة انظر هذي السماوات السبع عظيمة والانسان مهما اوتي اليوم من علم واكتشافات في

الفضاء ما وصل الى شيء من هذا ما وصل الى السماء الدنيا ابدا - [00:11:21](#)

هذا بعيد ثم الله تعالى يقول هنا ومن الارض مثلهن وهذا الله اعلم بكيفيته تقول ايش معنى من الارض مثلهن اذا؟ نقول كما قال الله تعالى الارض سبع اراضين سبع اراضين هكذا ارض ثم تحتها ارض ثم تحتها ارض مثل السماوات طباقا كذلك الارض طبقات ليست كما

يقول انجلوجيون - [00:11:40](#)

طبقات في جوف الارض اه طبقة كذا وطبقة كذا لا ما اشهدتم خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذاً

المضلين عبداً الله تعالى ما ارانا كيف خلق هذه السماوات وهذه الارض - [00:12:10](#)

لكن هذه مخلوقات عجيبة وعظيمة. فوق ما يتصوره الانسان اليوم. الانسان اليوم اظنه يظنه اكتشف الارض كلها وعرف كل ما في

الارض لا يأجوج مأجوج امة من البشر ربما يكونون بالمليارات يمرون على بحيرة طبرية يشربونها شرباً - [00:12:29](#)

وهي بحيرة كبيرة اين هم يعيشون في على الارض على ظاهرها ليس في باطنها بين الجبلين وبنى عليهم ذي القرنين ذو القرنين سدا

طيب وين هذي الامة؟ بالمليارات؟ ما عرفها احد من الناس اليوم - [00:12:51](#)

لا جوج ولا غيره ما ما احد يعرف. طيب اذا الارض عظيمة والارض ما يتصورها اليوم الناس الله لما يقول ومن الارض مثلهن لا تفهم

الفهم الذي نحن تعلمناه ان الارض ذرة في هذا الكون لا الارض عظيمة. لا كما يظنه الناس اليوم - [00:13:11](#)

لكن الله اعلم بكيفيتها. والله اعلم بحقيقتها. ما يحتاج ان نخوض في مسائل آآ ليست فيها فائدة كبيرة لكن تقدم كلام الله على كل

كلام ومن الارض مثلهن. الله يقول الم ترى آآ اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانت رتقا. ملتصقتين ففتقناهما -

[00:13:35](#)

شف اذا عظم السماء هكذا الارض ستكون عظيمة مثل السماء. حتى جاء عن بعض السلف رحمهم الله ان السماء الدنيا كالقبة على

الارض الله اكبر لذا قال ومن الارض مثلهن - [00:13:59](#)

الارض هكذا ايضا طبقات مثل السماوات لكن الله اعلم بكيفيتها واين هي وكيف هي هذا امر ما اطلعنا الله عليه اخبرنا بهذا مثلهن

يعني في العدد وفي العظمة. لان الله اطلق في التشبيه - [00:14:15](#)

وسبع سماوات ومن الارض مثلهن يعني في العدد وفي العظم. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال من ظلم شبرا من الارض طوقه

من سبع اراضين يوم القيامة لانك انت لما تظلم شبر - [00:14:35](#)

هذا الشبر من ارض لكن تحت هذه الارض سبع اراضين. اذا كانك ظلمت يعني شبر في سبع اراضين فاذا قال ومن الارض مثلهن ينتزل

الامر بينهم. طبعا هنا اثر اه اذكر من باب التنبيه - [00:14:51](#)

اه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية لو فسرته لكم لكفرتم قال في كل ارض ادم كادمكم ونوح كنوحكم ونبي

كنبيكم محمد يعني كان يقول كل انسان - [00:15:11](#)

له سبع نسخ في كل ارض نسخة طبعا هذا الاثر استنكره اهل العلم لان في اسناده ضعف ولذلك لا يعتمد عليه ابدا رواه عن ابن عباس

ابو الضحى وان كان ثقة لكنه ليس من التلاميذ المعروفين لابن عباس - [00:15:34](#)

اين سعيد بن جبير وابي الشعثاوي وغيرهم من الملامزين لابن عباس ما نقلوا هذا الاثر العظيم فلذلك ابن كثير وغيره استغرب هذا

الاثر وقال هذا اثر غريب يعني وبعضهم قال هذا منكر - [00:15:56](#)

يعني ما رواه الا ابو الضحى عن ابن عباس ولذلك لا يعتمد عليه. وهو امر غيبي ولا يمكن ان يؤخذ الا اذا كان ثابتا بيقين وباسانيد

صحيحة. فهذا من باب التنبيه - [00:16:11](#)

قال يتنزل الامر بينهن. يتنزل الامر الشرعي. آيات الله تنزل من السماوات الى الارض. وكذلك الاوامر القدري عندما يقدر الله شيئا قال يتنزل الامر بينهن. لماذا؟ خلق الله هذه المخلوقات وانزل هذه الشرائع. قال لتعلموا - [00:16:28](#)

وان الله على كل شيء قدير. وان الله قد احاط بكل شيء علما. ذكر علمه وقدرته ان ما يمكن ان يوجد هذا الكون البديع وهذه الشرائع العظيمة الا بعلم شامل محكم مع قدرة تامة على كل شيء - [00:16:52](#)

اي انسان يريد ان يصنع شيئا لابد له من هاتين الصفتين اول يكون عندي علم وذكاء خارق وحتى يصنع مثلا مثل هذا الجهاز طيب عنده علم وعنده الطريقة وكل شيء لكن ما عنده مواد - [00:17:16](#)

ما عنده قدرة يوفر بها المواد التي يصنع بها هذا الجهاز ما يستطيع فلا بد من قدرة مع علم بهذا يكون الكمال في الخلق والصنع والاتقان وذلك ذكر هاتين الصفتين وتأمل كيف ان الله تعالى جعل المقصود من خلق السماوات والارض وانزال الشرائع - [00:17:32](#)

هو ان نعرفه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير. وان الله قد احاط بكل شيء علما هذا المقصود من خلق المخلوقات وانزال الشرائع ان نزداد معرفة باسماء الله وصفاته - [00:17:56](#)

وهذا يلتقي تماما مع قول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. لانك اذا عرفت الله بعظمته واسمائه وصفاته عبدته وحده جل وعلا وهذا يدلنا على انه كلما ازداد المسلم تفكرا في مخلوقات الله وعلمنا بايات الله يزداد معرفة بالله. انما يخشى الله من عباده العلماء - [00:18:14](#)

وكلما ازدت علما بشرع الله باحكام الله بايات الله. وازددت تفكرا في مخلوقات الله تزداد معرفة بالله واذا ازدت معرفة بالله ازدت محبة لله واذا ازدت محبة لله اصبحت العبادة - [00:18:39](#)

هي انسك هي روحك هي كل شيء في حياتك ستحقق الغاية التي خلقت لاجلها وهذه السعادة الحقيقية في هذه الدنيا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وتأمل يعني هذا - [00:19:00](#)

ختام رائع لسورة الطلاق كيف الله يعظم من شأن هذه الاوامر. ومنها آيات الطلاق نزلت من السماوات الى الارض حتى تسعد البشرية في هذا الموضوع وهكذا اوامر الله تعالى والذي خلق ذي السماوات وخلق الارض ودبر هذا الملكوت العظيم بخلقه واوامره ايعجز من تدبير امر اسرة - [00:19:20](#)

مكونة من زوجين واولاد تمتثل اذا احكام الله والذي دبر امر هذا الكون هو الذي يدبر امورك في بيوتكم في اسركم فما اروع من ختام لهذه السورة! نسأل الله تعالى - [00:19:48](#)

ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:05](#)